الوحدة.. والوحدة المضادة

تمر اليوم الذكرى السابعة عشرة لقيام الوحدة الرائدة بين مصر وسوريا . والتي فرضتها الجماهير العربية في مد وحدوي نضالي قل نظيره في تاريخنا المعاصر استعادت امتنا العربية من خلاله زخمها وحيويتها . فوضعت العرب على مشارف مستقبل مجيد . واوقعت الذعر في قلوب اعدائهم .

وقد اثبتت تلك التجربة العظيمة ان تحقيق الوحدة هو التجسيد الحي للثورة العربية . وان اعداء الوحدة هم الاعداء الحقيقيون للتقدم العربي . كما اثبتت ان الوحدة هي القاعدة الاساسية لتطلعات الشعوب . وان التجزئة والانفصال هما الاستثناء المصطنع خلافا لما حاول الاستعمار غرسه في اذهانهم طيلة عشرات السنين . وما زال الاستعمار واعوانه . في حربهم الدؤوبة على الوحدة . يريدون طمس هذه الحقيقة التاريخية لفرض قناعة مزيفة باستحالة قيام الوحدة العربية مستغلين في ذلك السلبيات والاخطاء التي رافقت تلك التجربة الرائدة وكانت من عوامل وقوع جريمة الانفصال .

وفي هذا الوقت بالذات تكتسب ذكرى الوحدة معاني عميقة . بالنظر لما يحاك من مؤامرات تصفوية لفرض الاستسلام على الامة العربية وحرماتها من قضيتها وتقرير مستقبلها. ذلك أن النضال الوحدوي للجماهير العربية وقواها الوطنية هو الرد العملي والحاسم لاحباط هذه المؤامرات ووضع عجلة الحياة العربية على الطريق السليم .. طريق تحرير الارض العربية وتخليص الثروات العربية من ناهبيها .

فالوحدة ليست مجرد كيان دستوري . بل هي في المقام الاول عملية نضالية متجددة. وممارسة فعلية على كافة المستويات السياسية والعسكرية والثقافية والاقتصادية وعلى الصعيدين القطري والقومي، وميزتها الاولى انها قتال لا يلين ضد الاعداء من جهة ، وضد الامراض العربية التي تشكل رصيدا ثمينا لاولئك الاعداء من جهة ثانية .

واذا القينا نظرة فاحصة على الواقع العربي في هذه الايام ، نجد ان المؤامرة التصفوية التي يجري تنفيذها الان بقيادة الصهيوني هنري كيسينجر وبرعاية الرجعية العربية . تستهدف من خلال نوع من التضامن المزيف تدعيم قوى الاستسلام وتعزيزها من ناحية . وضرب واضعاف قوى الصمود والوحدة والتحرير من ناحية اخرى . لان قوى الاستسلام المشبوهة والمدانة عاجزة عن تنفيذ المؤامرة التصفوية في حضور الطاقات النضالية التي تمثلها قوى الصمود الوحدوية . ويتبين لنا بوضوح ان هذين الوجهين للمؤامرة التصفوية متلازمان تلازما عمليا . بحيث ان تلازمهما يكاد يشكل الشرط الوحيد لتحقيق هذه المؤامرة .

ولما كانت الوحدة بمضمونها القتالي التحرري والتقدمي . وممثلة بحركة النضال العربي ضد كافة اشكال الاستعمار والتبعية والرجعية والصهيونية . هي الهاجس الاكبر لمخططي السياسة الاستعمارية الذين خططوا لضرب تجربة الوحدة بين مصر وسوريا . وللقوى والطبقات المحلية التي عملت على افراغها من مضامينها الحقيقية تمهيدا لاسقاطها . فان هؤلاء الاعداء يحققون « وحدة مضادة » هدفها منع العرب من تحقيق وحدة مقاتلة وقطع الطريق على تجدد المد الوحدوي العارم الذي شهدته الامة العربية في أواخر الخمسينات .

وهذه « الوحدة المضادة » التي تضم كافة قوى الاستسلام والردة والقوى الرجعية وكافة القابلين بالتسوية الكيسنجرية المشبوهة والساعين اليها . تمثل في الواقع النقيض الكامل لتيار النضال العربي . فهي وحدة الانفصاليين والرجعيين وعملاء الاستعمار والصهيونية وضعاف النفوس والمتسترين بالشعارات الزائفة. والطائفيين والانعزاليين . وان كان لا يضمهم كيان دستوري واحد .

ولعل هذا الفرز الطبيعي بين قوى الوحدة المقاتلة التي تشكل التيار الحقيقي للنضال العربي . وبين « وحدة قوى الاستسلام » . هو الدليل الواقعي لحركة الصراع المستنيرة بتجربة الوحدة الام التي تمر ذكراها اليوم في احرج الظروف .

« البيروت »